جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

الهُويّة بين المركز والهامش في الرواية النسوية العراقية (2003-2010م)

ابتهال كاظم أحمد الطائي *
فوزية لعيوس غازي الجابري
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2018/8/8
تاريخ التعديل : 2018/10/18
قبول النشر: 2018 /11/1
متوفر على النت:2018/3/26

الكلمات المفتاحية :
الهوية
المركز والهامش
الرواية النسوية العراقية

الملخص

تتناول الدراسة الهُويّة بين المركز والهامش في الرواية النسوية العراقية، لبيان مظاهر الهُويّة وتمثلاتها والوقوف على حيثيات المركز والهامش في الروية النسوية تحديداً، وهذا يستدعي الاستعانة بمناهج حديثة الى جانب المصادر القديمة لتكون فاتحة لخفايا كثيرة تحظى بها عملية التطبيق في متن النص الروائي، ولهذا حاولنا استنطاق تلك النصوص الروائية في الخطاب السردي الحكائي ومركزية الهوية وهامشها، فتناولت الدراسة الآتي: مدخلاً نظرياً، يوضح أهمية موضوع الهُويّة ومفهومها الاصطلاحي،ودراسة الهُويّة بمحورين هما (تمثل الهُويّة)، و(التمايز اللغوي)، لتنتهي الدراسة بخلاصة نستشف منها ماهية البحث.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

"الهُوِيَّة" من الموضوعات البارزة والشائكة التي أخذت صداها اليوم في السرد الروائي العراقي، كونها تعبر عن حقيقة الإنتماء الوجودي للوطن، فـ ((الهُوِيَّة نتاج عملية السرد أو التحبيك الذي تمارسه الجماعات))[1]، إذ تمثلت بصراع قائم مابين الانتماء الهُوياتي وعدمه، نحو تبادل دور مركزي وهامشي في هُوِيَّة باتت متشظية بفعل القضايا السلطوية المختلفة التي اصابت العراق ماقبل سقوط النظام ومابعده، منها: السياسية، والاجتماعية، والثقافية، ..الخ. ((وما الهُوية إلا الثقافة التي ينتمي إليها الإنسان، وتشكل امتداداً للثقافة تاريخية الاجتماعية. ولذلك فقد اقتضى ان تكون معرفة الذات، وتحقيق هذه المعرفة، مرتبطة بالعودة الى الثقافة التي تنتمي اليها هذه الذات))[2]، فبتعدد وأختلاف الثقافات الخارجية وتلاقحها مع الثقافة الداخلية للمجتمع العراقي، جعلت من الآخر في صراع أيديولوجي عصيب أدى الى تصدعه نفسياً، وعقائدياً، وعرفياً ، ..الخ، وهذا ماأدلت عليه الروايات وما وجدناه داخل المتون الروائية .

وَصَفَ(ريكور) الهُوِيَّة بأنها ((مسار تكوينيُ يصاغ بفن سردي وبحركة تفاعليّة بين الأنا والآخر تأسيساً للوجود))[3]، فالرواية

*الناشر الرئيسي : E-mail : ebtihalaltaee@gmail.com

اليوم اصبحت تمكن الروائي من أن يجعل السرد خطابات موجهة لكسر ذلك التعدد الهُوياتي في البلد الواحد من خلال توحيد الهُوية، لا سيما في العراق لاختلاف قومياته من من عرب وكرد وتركمان ومذاهب وأديان مسيح من شيعة وسنة وأيزيديين، واختلفت الطائفية بفعل هيمنة السلطة السياسية والاجتماعية على الشعب .

كثيراً ماتتصدع الهُويات ((تصدّع التوازن بين مكونات ٍ متباينة))[4]؛ لتفكك النسيج الداخلي الذي اصاب حقيقة ذات الاخر المضطهد سلطوياً في ((أنها وسيلة من وسائل الهيمنة، هيمنة تصور أو ثقافة، أو هوية أو طبقة على أخرى))[5]. ليجد المهمش ذاته تقوده الى الفرار بعيداً عن الاقصاء والاضطهاد نحو مجهولٍ وانتماءٍ جديد، ولانقاذ ماتبقى من هُويته الاصل، والحفاوة بها اينما كان، وإن كان في المنفى. وبهذا يحدث التشظي والصراع مابين مركزية الهُوية الأم وحقيقة الانتماء الجديد الذي فُرض عليه قسراً، ليدخل في تهميشٍ آخر قد يكون بانسلاخٍ او نسخٍ لهُويات جديدة قد تولّد اضطرابات تعود بشرخ في حقيقة الإنتماء الهوياتي.

وبهذا طرحت كثير من الروايات لاسيما العراقية تلك الانشطارات في بلد لحقته الحروب والعنف السلطوي من النظام الدكتاتوري، فضلاً عن الاضطهاد الاسري من تقاليدٍ واعراف صاغتها المجتمعات بيدها واصبحت مقيدة بها. إلى جانب ذلك التربية وأهميتها في التأثير النفسي المباشر في حياة الابناء لحاجتهم الى الاعتناء الاسري من العناية والحب والحنان، لتكون عاملاً بارزاً في ابعاد الافراد عن تشظي الهُوية وانشطارها؛ كونها تولد تحت سايكولوجية العلاقات الاجتماعية والثقافية... الخ[6]، فحينما ينشئ الفرد((يكون موضع تحديدات عدة تريد ان تؤسس له هُويّة على شاكلة عائلته فتجمع له صفات وملامح أفرادها حتى تشمل كل الذات المكونة في أُطرها الاجتماعية والثقافية اين ينخرط الفرد ويقيم))[7].

ولد الانسان على فطرة مقيدة نفسها بممارسات وطقوس وتقاليد كانت سابقة له في مجتمع متعدد الجنسيات بمختلف القوميات، إلاّ ان ولادته توجه هويته نحو تحديد جنسوي وهوياتي معين فرضته حيثيات المجتمع الذي ولد فيه تحت آليات مبرمجة ايديولوجياً، بدءاً من افراد الاسرة الى مختلف الميادين والمؤسسات الثقافية والعلمية والعملية[8].

وبهذا يمكن ان يكون الإقصاء أحد الاسباب للتغيير والانسلاخ الهُوياتي، بنوعيه الداخلي والخارجي، فمن الممكن أنْ يكون النفي الداخلي ضليع في اقصاء هُوية الآخر من مكانه من غير الاغتراب الى المنفى الخارجي، ليكون المنفى مجازياً في البلد نفسه، مثلما يكون عند التمركز السلطوي الذكوري والاجتماعي وفرض التبعية على الآخر المهمش بفعل الهيمنة، وتأثير التعامل الاسري ودوره الفاعل في صعود الهامش أو هبوطه، أومن خلال تدخل سلطة النظام القهري، وقد يترحل الآخر المهمش من مكان مركزي الى أماكن باتت مهمشه في البلد نفسه، وبهذا يقصى الانسان منه.، وبذا يكون الاقصاء بنوعيه الداخلي والخارجي هواستنباط من نصوص الروايات التي تدلي بماهية كل منهما فماقصد بالداخلي من أُقصي داخل بلده من بفعل سلطة سياسية او ذكورية أو تبعية، وماكان خارجياً من اقصي من بلده بفعل الاسباب ذاتها الى منفى خارج بلده.

فـ((ليس المنفى بقعة غريبة فحسب إنما هو مكان يتعذر فيه ممارسة الانتماء))[9]، فالغربة ليست بتغيير المكان وحسب، وانما تعود ازمة الهُوية الى اختلاف ما تَعَوّد عليه الانسان. مثلاً حينما نجد العراقي تكيف مع عادات المجتمع واعرافه وتقاليده بتقلقل ذلك الرسوخ حتى تضطرب النفس الانسانية في تلك العلاقات التي كانت مستقرة نسبياً بالنسبة للمتحكم، ليحدث التصارع مابين مركزية الذات وهامشية الآخر[10].

ويلاحظ المتأمل للنصوص السردية العراقية لاسيما بعد العام 2003م، أن الرواية العراقية أولت الهُويّة مساحة واسعة بوصفها نسقاً مهيمناً جراء العنف السلطوي والحروب التي مرّ بها العراق خلال حرب الخليج الاولى والثانية، وتلك الويلات التي دفعت الى أقصاء الآخر وابعاده، فجاء الخطاب السردي ليمنح الذات المنكوبة مكاناً تجد فيه وطنا يحتضن معاناتها.

وبذلك أصبحت تمثلات الهُويّة بدلالاتها المعمقة تمر بصراعات واصطدامات عرقية اصولية وحيثيات مكانية وجودية؛ لاثبات الذات مركزا لا يمكن تجاهله. وفي غمار الهُويّة حيث تمثلاتها وتمايزها اللغوي نجد ثنائية المركز والهامش من خلال ما

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

سنتناوله، فكان التنظير تنظيم واستنباط لماهو داخل النص الروائي نفسه ليسبق التطبيق العملي داخل الرواية .

تَمَثُّـلات الهُويّة

الأغتراب عن الوطن، والأبتعاد عن الأماكن التي ينتمي لها، يظل الإنسان بحاجة إلى مايمثل له هويته ويذكره بالإنتماء لوطن اضطر مغادرته مكرهاً. لذا تحاول بعض الشخصيات البحث والعمل على التمسك بأي شيء يمثل لها صورتها العرقية من أجل التشبث بها، فتعالى صوت الآخر بالتعدد الهوياتي من بعد الفينومينولوجيا الذاتية، وقد تَمثلت الهُوية بعادات وتقاليد وطقوس تمثل هوية المغترب حيث انتمائه الأصلي، وإنّ جذور المغترب تبقى تدفعه لممارسة تلك التقاليد والطقوس من اصل منبته، أما عن طريق الفطرة، أو افتعالاً للحفاظ على ديمومة حقيقة الانتماء وان تعددت هوياته، فالهوية تعبر عن ثقافة الأفراد والجماعات، فضلاً عن كونها تعريفاً للذات، وبهذا فأن الهُويّة الثقافية تعدُّ من الامور الاساسية التي يُعتمد عليها للتعرف على هوية الآخر؛ لاختلاف ثقافات الشعوب وتعددها، ويمكن حصر بعض من تمثُلات الهُويّة في ظل هيمنة المركز وأنزواء الهامش في أمرين:

1- تمثل الهُويّة .
2- التمايز اللغوي .

أولاً: تمثل الهُويّة :

تمثل الهُوية هو ماتمثل بالعادات والتقاليد والطقوس التي يمارسها المغترب لتعبر عن هويته وحقيقة انتمائه. وما عُرف بتمثلات الهوية هو ما انعكس من اختلاج الذات خارج حدود النفس والمكان، تلك المعاناة المريرة التي خلقت إنساناً حراً من ذات مهجرة ومنفية؛ ليعبر عن كيانه وكيان شعب اقصي بفعل نظام فاسد أو سلطة اجتماعية مهيمنة، ليكون حافزاً للتحرر من تلك التصدعات التي فتكت بنفسية الآخر، فاخذت به نحو إنتماء جديد ليعيد ذاته التي هُمشت في إنتمائه الحقيقي .

وشاعت تمثلات الهُويّة من بعد ذلك المنفى وتلك الغربة لتصدح وتبدع قريحة المغترب ليشدو بما يختلجه من ذكريات اليمة وماض مرير مع حنين لوطنه وشعوراً بالآخر الذي بقي في وطنه تحت ظلمة القمع والتهميش، ليكون السرد منفذاً لطرح ماكُبت وسُكت عنه، وبين عامل التمازج والاختلاط (الذات مع الاخر)، وبتحرر الذات من بعد تلك المكابدات المريرة لتتبادل الادوار مع مركزية سلبت قهرا، تتصاعد الهوية من الهامشية الى المركزية في بلد الاغتراب بفعل التمثلات[11]، وكان واضحاً من خلال((التمازج بين الفضاءين: فضاء الوطن وفضاء النفي واضحاً في مرويات المنفى العراقية))[12] .

أولت الرواية العراقية ومنها النسوية عناية بالموضوعات المرتبطة بالهوية؛ لاعادة هويتها المستلبة بوطن هُمشت فيه، ومواجهة الاخر القامع، والتخلص من ذلك التشظي والنفي، وبهذا فان تمثلات الهوية تجسدت في طقوس وعادات دينية أو اجتماعية ماهي الا هوية تعريفية لأصول انتماء الذات في مواجهة الآخر[13].

ونجد رواية (سواقي القلوب) للروائية (إنعام كجه جي)، لا تخلو من تلك الثقافة المتمثلة بالاغاني والاشعار فضلاً عن الكلمات المعجونة بالالفاظ الشعبية، وان حضور الشعر العراقي والعربي على لسان المواطن العراقي وهو في المنفى، كأنما يتقصد جعل تلك الثقافة نصب عينية؛ لتذكره كل دقيقة بأن وطنه مازال موجوداً في قلبه و ذاته.

ومن المواقف التي يفتعلها العراقيون هي (المزاح والحرشة) بالاخرين حينما تستسيخ انفسهم لبعض، وعند تعارف كل من سارد الرواية والشاب السماوي (زمزم) في المنفى، ليمازح الأول الثاني وهو يمارس الهرولة الصباحية[14]...

-((ثم لفت انتباهي أنك تدس جريدة الثورة البغدادية في حزام سروالك الرياضي، فلم اتمالك نفسي من القول بصوت تعمدته عالياً:

- يافتّاح يارزاق... بأي وجه أغبر اصطبحنا اليوم لكي تطلع لنا الثورة في اللوكسمبورغ؟

- لم تفاجئك عبارتي .. فقد فاجأتني ضحكتك الطيبة وانت تمدُّ أليّ يدا مصافحة وترد على حرشتي بلهجة جنوبية ...خوي انا لست بياع جرايد ولو كنت كذلك لجئتك بجريدة طريق الشعب وأنا الممنون))[15].

وعلى الرغم من تلك الغربة واغتراب النفس، الاّ أن العراقي مازال يحافظ على تلك الروح المرحة التي تحتويها النفس الطيبة، فان مايمثل العراقيين تآلف تلك القلوب ليكونوا مركزا

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

ويداً واحدة في المجتمع الجديد، وليأخذنا السرد الى المنفى الذي لم تستطع غربته ان تهمش هويته.

وقد أخذ (الشعر العربي) نصيباً من تلك التمثلات في المنفى، عند موت (سراب) حبيبة وزوجة السارد في الرواية، وحينما رثاها (الباهي) في مراسيم وفاتها (بائية المتنبي) في رثاء اخت سيف الدولة، لتمثل ثقافة الوطن العربي الذي تربى به :

-((غدرتَ يا موتُ كم أفنيتَ من عددٍ
بمن أصيتَ وكم أسكَتَّ من لُجب
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خبرٌ
فزعتُ فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يَدَع لي صدقُه أمَلاً
شرَّقتُ بالدمعِ حتى كادَ يشرقُ بي))[16].

ان هيمنة هذه القضايا الاجتماعية وزيادة وقعها على النفس دليل مركزيتها؛ لأنها تعود الى الاعتزاز بالوطن، الاعتزاز بالهوية الام رغم الانتماء الجديد، الاّ أن ذلك لم يهمش حقيقة انتمائهم بدليل تلك العادات والطقوس مازالت ترافق حياتهم وان كانوا في المنفى، بوصفها (هوية تعريف)، ولم يتوقف ذلك عند قول الشعر وإنما كان للأغاني العراقية ديدنها وتأثيرها الخاص في النفوس، مثل اغنية ((وفراكهم بجاني...))[17]، وان حضور هذه الامور لحياة المهمشين عاملا مهما ليخرجوا من قوقعة التهميش فتعطي هذه التمثلات مركزية الانتماء الهوياتي للفرد في بلاد الغرب، وبهذا فان المهمشين هم من تمردوا على المركز ليعودوا بمركزية حرة وان كانت في المنفى، من خلال الثقافات المختلفة لكل بلد اصبحت هوية الاخر واضحة الانتماء[18].

وبالانتقال الى تمثل هوياتي آخر ومن خلال رواية (الجدار) للروائية (ليلى جراغي)، وقبل الرحلة بين احداثها فهي تحكي واقعاً عراقياً حقيقياً معيش، قد مرّ بمراحل من الشيوعية، وحربي الخليج الاولى والثانية، والحصار،.. وغيرها، هي معاناة عاشها المواطن العراقي وجسدت تلك المعاناة بعائلة البطلة (لارا) العراقية وأهلها وكل من يمت لها بصلة القرابة، عانت من ازدواجية الهوية وحقيقة الانتماء الاصلي، فبتفاصيل المرارة التي عاشها العراقيون وعظم الأحداث؛ دفع كثيراً منهم للهجرة خارج البلاد نجاة بأنفسهم وأهلهم، الاّ أن رواية(الجدار) كانت احداثها تدور حول مَن رُحّل وسُفّر قسراً وأقصاءً، ولم يكن من محض إرادتهم؛ بفعل سلطة النظام التي رَحّلتْ من اسمتهم (التبعية الايرانية)، فهو انسلاخ انتمائي قسري، فما لاقوه من مرارة العنصرية الايرانية جعل حياتهم أشد الماً واضنك معيشةً، فسعوا الى اللجوء الى دول اوروبية تستطيع ان تمنحهم الجنسية التي تخولهم حق التعليم والعلاج وممارسة حرياتهم، وعلى الرغم من حصولهم على الجنسية (الهولندية) والحقوق جميعها التي كانوا يرغبون بها، إلاّ انهم لم ينتهوا من تلك العنصرية والنظر إليهم مغتربين ولاجئين ....

-((.. فنحن على أية حال مهما طال بنا المقام هنا، سنبقى بالنسبة لهم مواطنين من الدرجة الثانية))[19].

وبهذا تكون هوية المنفى ذات مركزية عالية أمام هامشية هويتهم المزدوجة بوصفهم عرب مابين هويتهم الأم ومابين هويتهم التبعية الايرانية، لذا نجد أن الإنسان العراقي يحن الى وطنه الاصل رغم العوائق وتراكم الاحداث التي تحبط بالنفس وتأخذهم نحو الانحدار، فضلاً عن اختلاف العادات والاعراف التي تعوّد عليها مع عادات وتقاليد الآخر الغربي، تجعله يحمل ..

-((هموم الاولاد تقتلنا نحن المغتربين، تواجهنا صعوبات شديدة في التعامل معهم، ومع العالم المحيط بهم، فهنا كل شيء يتعارض مع ماتعلمناه في بلادنا الاصلية، قنوات تعرض الافلام الجنسية، مثل اية مادة ثقافية، في الليل والنهار،...أماكن للتعاطي، تنتشر بشكل معلن في الشوارع، والمراقص، وبين الاحياء السكنية، يعرضون المخدرات ...، وسموم اخرى تباع على مرأى من الجميع، أغلبها مرخصة من قبل الدولة..))[20]

نجد العراقي في حيرة من أمره مابين عاداته الاخلاقية والدينية التي تربى عليها وجلبها معه بوصفها هويته وما يمثله الغربي، لتصبح أوضاعهم تحت المحك والريبة من حياة تبنى على الهامش، لانهم تمسكوا بعادات كانت تعبر عن هوية انتمائهم ليجدوها في الغرب تسير نحو الهامشية؛ فقط لانها لا توافق الغربي، فيبقى الاهالي يحاولون تذكير الابناء بتلك الاخلاق التي جبلوا عليها. ونجد ذلك من خلال تذمر (سمير) زوج (لارا) من تصادم تلك الافكار والمعتقدات مع افكار الآخر الهولندي...

-((ركام من الاعراف والتقاليد جلبناها معنا في حقائبنا وعقولنا، كان من الصعب ازاحتها بسهولة عن كواهلنا، لكي

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

ننعم مثل الآخرين بالحرية دونما خشية أو شعور بالتأنيب، ففي أية لحظة تماس مع ذلك الواقع يستفيق الشبح الجاثم الأبدي من غفوته الوقتية، ليثير في نفوسنا التساؤلات والرفض..))[21].

فنجد ان لكل بلد طقوسه وعاداته الخاصة، إلاّ أن ماجلبه العراقي معه الى المنفى، ماهي الا أصول تمنحه القوة في التمسك بوطنه وعلى الرغم من هيمنة المركز إلاّ أنهم بقوا محافظين على انتمائهم الهوياتي. فهي مازالت تؤثر وبشكل كبير في النفسية العراقية التي تقوي وشائج الرابطة الاسرية وتأخذهم الذاكرة الى حيث ينتمون، فمن الامور التي مثلت الهوية الوطنية هو ما صنعته (لارا) وزوجها(سمير) قبل حلول رأس السنة، إذ كانت تأدية الطقوس العراقية من أوليات العائلة العراقية؛ لتثبت هويتها أو بالأحرى لكي لا تتناسى هويتها الأم، وهنا تعود لتظهر مركزية الهوية الوطنية وتهمش الهوية الجديدة، فقد كانت (لارا) تسعى دائماً الى تحريك ذلك الانتماء الاصلي في نفوس اهلها واقربائها..

-((لم يكن باستطاعتي أن أفعل .. سوى التزاور وخلق الاجواء الاسرية، لنتواصل بالطريقة ذاتها في جميع المناسبات مثل عيد رمضان وعيد الاضحى، وعيد رأس السنة، كذلك في المناسبات الشخصية، أدعوهم جميعهم، أمي وأبي وشقيقي وشقيقاتي وأزواجهن وأولادهن الى بيتي المتواضع، لنحتفل بعزلة تامة عن العالم الخارجي، أكلُنا شرقي، حلوياتنا شرقية، الاغاني التي نسمعها شرقية حواراتنا وأحلامنا شرقية،.. صنعنا لانفسنا شرقاً صغيراً بلا دفء، ولاشمس، صنعناه من خوفنا لنحتمي فيه من غربتنا ومن عيون الرافضين لوجودنا، خوفنا صار جزءً من هويتنا ..))[22].

يحاول الانسان دائما أن يضع اشياء تذكره بأمور لايريد نسيانها وهي ما تثير البهجة في النفس، لتمنحه الشعور الانتمائي. فأن جُل التغييرات التي تُحدث وقعاً في النفس هي التغيرات والتحولات المكانية والزمانية في المنفى فيأتي بالجديد فيكون إما صراعاً والتأقلم فيه أو يبدو واضحاً بشدو الحرية لتعلوه غبطة السرور لعالم جديد[23]. وهم يحاولون رفع مركزية هويتهم الوطنية بحنينهم الى الشرق، والى تلك الطقوس الدينية والثقافية التي تعبر عن مدى حرصهم على التمسك بانتمائهم العرقي ووطنهم الاصل، وان كانوا يمارسون ذلك فيما بينهم، في حين إن الاغتراب جعلهم يعيشون حياة الهامشية بالرغم من كل تلك الحرية؛ لتدلنا تلك النصوص أن الآخر الغربي يحاول أن يجعل العربي يعيش في قوقعته دون الاختلاط به..

-((ليظهروا لنا بين الحين والحين بعض التلميحات والكلمات والتصرفات المتعمدة في جرح مشاعرنا، مروراً بالدين وتعدد الزوجات لينتهوا بماهية التحجب، حقيقة تروي لنا بأننا مهما طال الزمن هنا ومهما حاولنا الاندماج والتأقلم في هذه البلاد، فسكانها الاصليون لا يتقبلون وجودنا، لكنهم لا يواجهوننا مباشرة، وهذا جزء من دبلوماسيتهم التي نشأوا عليها..))[24].

لتزداد حدة الصراع النفسي عند الذات العراقية المغتربة، الى جانب ذلك التصدع الهوياتي الذي جعلهم يعومون مابين ثلاث هويات (العراقية، والايرانية، والهولندية)، الاّ أن تمسكه بتلك الطقوس والعادات والاخلاق الدينية، تأكيداً الى ما يعيه كل فرد من حقيقة انتمائه وتمثيل هويته الوطنية، والتي يحاول الآخر الغربي طمسها وتهميشها أمام مركزية هويته .

فقد كانت (لارا) وأسرتها تعاني التفرقة العنصرية بسبب اللون والعرق أو الدين أو المذهب، لتقول:

-((كرهت الشعور بالاختلاف، والتميز العرقي، سواء كان في العراق أو أي مكان في هذا العالم، فقد خلق لي حالة من ازدواجية المشاعر، حب ورفض، وحنين أزلي لشيء ما بعيد المنال، اسمه وطن..))[25].

لنجد التذبذب وعدم الاستقرار من هول ما مرت به من تجارب وأحداث وظروف صعبة جعلتها تشعر بالتوجس على ابنائها من الآخر؛ خوفاً ان تتكرر مأساتها وما تعرضت له هي واهلها فيتكرر ماحدث على الابناء، لتمنح نفسها العذر في اعطاء الصلاحية لابنائها ان يثبتوا هويتهم الهولندية امام الآخر الهولندي، غير متناسين الهوية العراقية..

-((لذلك دأبت على أن أعلمهم فن الوهم، وأوهمهم بأننا هولنديون حقيقيون، طالما نحمل الجنسية الهولندية))[26].

ذلك الازدواج الهوياتي، واظهار مركزية الهوية الغربية علناً؛ ماهو الا وسيلة وحماية لابنائها من معاملة الاخر السيئة أو من المجهول المرتقب، وبهذا ((إذا أردتُ تأكيد نفسي كحرية، علي أن أتعالى، وأن أنفي العبودية التي يقلصني اليها الغير))[27]، فلم

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

يكن تهميش للهوية الوطنية؛ بدليل اعتزازها واحتفائها بكل طقوس بلدها وعاداته الذي يمثل هويتهم الأصل .

وعند رواية (نوار)[28] للروائية (أمل بورتر) نجد أن الذات تتصارع ايضاً في مواجهة معوقات تمارس في تهميش واقصاء للشعب من قبل السلطة السياسية. فالرواية تمر بانقلاب بغداد وقتل الزعيم في الستينيات[29]، مروراً بالحرب الايرانية العراقية، وماخلفته تلك الحرب من اضرار جسيمة بازهاق الارواح البريئة من الجنود الشباب؛ لتكثر الأرامل من النساء والأيتام من الاطفال، وليمشوا أكثر مع ضنكة الحياة، وعلى الرغم من محاولة بعض الافراد باقامة منظمات سرية للتخلص ممن يحاولون الانقلاب على الزعيم، إلاّ انها بائت بالفشل، فنجد أن أغلب المواطنين يغادرون مهاجرين بعيداً عن وطنهم؛ لينجوا من نظام السلطة المستبد، وعلى الرغم من الاغتراب وتبني كثير من المغتربين للهوية الجديدة، الاّ أن بعضهم بقي متمسكاً بطقوسه وعاداته لتعبر عن حقيقة انتمائه لهويته الام، بمصالحة الذات مع النفس فتمارس طقوسها وتعبر عما يختلجها من الشوق والحنين الى الوطن وذكرياته .

لاتكاد تختلف رواية (نوار) عن أغلب الروايات عن ماهية التمثيل الهوياتي لأبنائها، لتحدثنا الساردة عن كم الاحباط الذي أصابهم على الرغم من ممارسة حياتهم الطبيعية من دون قيود في المنفى..

-((أن الخروج من الاحباط والضياع وبحور الخيبات كان شغلي الشاغل ومسار البحث عن الذات طويل شاق، كنت أريد أن أحس بالألم الحقيقي ألم فقدان الوطن والمهانة الذي يعاني منهما اللاجئون وأشاركهم إياه، وبالمشاركة يخف ثقل الاحمال..))[30].

وبذا فان صراع النفس كان يعبر عنه بمنح المركزية للهوية الوطنية، وممارسة الاعراف والمعتقدات في المنفى، وعند الاجنبي تحديداً بشكل واضح، وبحضور الذات العراقية وهي تمارس طقوسها الشعبية فـ((الآخر لايتحدد الا بالقياس الى نقطة مركزية هي الذات، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة))[31]، لتضعنا النصوص أمام مسرح في موسكو أقام فيه بعض ابنائه العراقيين في حشد من الأجانب والعرب ليعرضوا فيه الاغاني العربية والعراقية وهو مايمثل هويتهم.

-((سعيد سيحضر الحفلة وسيعزف على العود، وفدوى سوف تغني أغانٍ لفيروز وشكرية ستغني لام كلثوم والشباب الكراد سيقدمون دبكة كردية وأغاني لعارف جزراوي وشه مال صائب، مجموعة أخرى ستقدم المربعات البغداديات، كما وهناك أبوذيات وغناء ريفي وقراءة بعض القصائد والزهيريات والشعر الشعبي..))[32].

فضلاً عن الامثال واشتراك الاناشيد معاً وتألف القوميات، وهم يرددون الاغاني بفطرة وتلقائية وحيث الشعور بالوطنية بتفاعل مشاعرهم القومية..

-((اصوات تغني أغنية: وبيتنا ونلعب بي شلها غرض بينا الناس مابينا الغمازة وما بينا اللمازة ميلين غاد عن دربنا ميلن غاد عن دربنا، وجاء من عمق القاعة يصرخ: هربجي هربجي كرد عرب، ثم ارتفع صوت بأغنية هره ليلي هره ليلي، نحن انصار السلام السلام نحن أعداء الحروب سوف نمضي للأمام للأمام نحو تحرير الشعوب. واختلطت الأصوات وامتزجت اللغات واللكنات وعلت الهتافات..))[33]، ان هذه التمثلات احدى مقومات الهوية الثقافية، وتلاقي القوميات ماهي إلاّ حضور الروح القومية العربية أولاً، ورفع من مركزية الهوية الوطنية ثانياً، لحظة تهميش الهوية الجديدة .

وتمثلت الهُوية أيضاً في روايات أخرى أظهرت تمسكاً بالعادات والتقاليد كونها تمثل الهوية الوطنية، من ذلك رواية (المحبوبات) عندما تُحّدث الدكتورة (وجد) ابن صديقتها (نادر) بأن والدته كانت ..

-((تسكنها روح الرقص العراقي القديم، من طقوس السومريين حتى الوقت الحاضر. تعتبر الرقص طريقة للتحرر ولرفع النبذ عنها بالدرجة الاولى وعن بلدها))[34]، ورواية (تحت سماء كوبنهاغن) احتفاظهم بطقوس اعتادوا عليها في بلادهم ليمارسوها في الغربة هو تعبير عن تمسكهم بهويتهم الام، وهناك روايات عدة تحمل تمثيل الهوية .

ثانياً: التمايز اللغوي :

تعد اللغة هُويّة الفرد وتعريف الجماعة، ووسيلة من وسائل التواصل مع الآخر وتحديداً للقومية بوصفها انعكاساً هوياتياً للذات، ومن خلال تلك اللغات واللهجات يمكن تمييز هُويّة الجماعات، وبهذا فاللغة اصبحت الناقلة للعادات

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

والتقاليد لتكون بمثابة هوية تعريف لتلك الثقافات المختلفة[35]، الا ان الاغتراب في بلدان اخرى جعل من الهوية عرضة للانشطار والتشظي للانتماء أو اللأنتماء، ومنهم من همش لغته وثقافته واعطى المركزية للثقافة الغربية على حساب وطنيته، وبعضهم الاخر حاول التمسك بتلك اللغة التي تمثل قوميته إعتزازاً بوطنه. وقد نجد المغترب يستعين بكم المعاني والالفاظ التي ينطقها ويتداولها الآخر الأجنبي؛ ليزيد من مخزونه الثقافي بحكم التعايش مع ثقافة ولغة أُخرى لتباين اللغات واللهجات في كل قومية[36].

إلى جانب ذلك التمايز مابين اللغة الاجنبية واللغة العربية، وهو مايعانيه الفرد في المنفى. وبهذا نجد اختلافاً في اللغات من بلد الى بلد أخر ومن منطقة الى أخرى بالرغم من كون اللغة في بعض الاحيان تكون واحدة والاختلاف يحصل باللهجات، إلاّ انها تعد لغة دخيلة وهامشية على اللغة الاصل، محاولة منها في ابقاء تمايز للغة يدل على عنف المركز[37].

وقد تناولت النصوص الروائية علاقة اللغة مع الثقافة بوصفها هُويّة وباباً مفتوحاً للتوغل باختراق عوالم المجتمعات لاسيما المجتمع العراقي، ومحاكاة واقع التهميش الهوياتي. فلم يتوقف الروائي عند مفهوم اللغة بوصفها أداة تواصل بقدر ماهي إدراك الروائي لتاريخ اللغة واغتنام تلك الدلالات في توجيه رؤيا السرد[38].

تعالت مركزية التمايز اللغوي للغة العربية لاسيما اللهجة العراقية امام اللغات الاخرى بالنسبة للمغتربين، وكان حضور اللغة بشكل لافت للنظر في الرواية النسوية العراقية ليحافظ على جوهر الانتماء الوطني، بتحطيم وتهميش كل لغة أمام اللغة الأم، وان كان ذلك من الناحية السايكولوجية فقط .

في رواية (تحت سماء كوبنهاغن)[39] للروائية (حوراء النداوي)، بدى التمايز اللغوي واضحاً على لسان حال بطلة الرواية (هدى) التي ولدت في (كوبنهاجن) ابنة لعائلة عراقية هاجرت العراق مع الكثير من العراقيين المهمشين فراراً وتهجيراً؛ بسبب السلطة السياسية المستبدة. ويكشف عنوان الرواية عن الاغتراب والانتماء الجديد، اي انهم تحت سماء غربية غير مألوفة ليست بسماء الوطن الاصلي (الام)، الا هذا البقاء في الغربة لايعني نزع الانتماء للهوية الوطنية الاصلية.

وتذمر البطلة (هدى) من اللغة الوطنية التي طالما تسمعها بالبيت لكن لاتكاد تفقها كونها تتحدث اللغة الدنماركية، فتقول :

-((ثم بدأت اللغة العربية تطاردني، تلاحقني بمفرداتها، ولم أكن أجاهد تعلّمها.. ولم أكن أنفر منها. كل ما في الامر أنها انسابت معي في حياتي وبدأت تتطور شيئاً فشيئاً كما تتطور أعضاء جسدي فتكبر، وكبرت هي أيضاً معي، إلى الدرجة التي تجعلني أفهم محدّثي وأفهمه، فإذا ماأرادت الاندفاع في مناقشة أو حديث يتطلب مني كلاماً مؤثرا، اخترت عن غير قصد الحديث بالدنماركية))[40].

وان وجود الاتفاق ومخالفته بين الذات والاخر حاضرة في كل الازمان ضمن اشكاليات الوجود والانتماء[41]، فتحاول (هدى) التمرد على ذلك الصراع الذي يلاحقها بسبب محاولة الاهل الحاقاً بانتمائهم العرقي، بتعليمها تلك اللغة، وهي تحاول الخروج من بوتقة اللهجة العراقية التي تقوقعت فيها منذ الصغر وان ما شبّت عليه منذ نعومة اظفارها في (الروضة) هي اللغة الدنماركية، فهي لاتريد النزول الى اللغة العربية أو اللهجة العراقية؛ لانها ترى فيها هامشاً وأن لغتها الدنماركية وأن لم تكن أصلاً لها، فأنها ترى فيها مركزاً تتشبث به، وان تمّسك الاهل بها ما هو الا حفاظاً عليها من التقويض أو التهميش لتعكس حقيقة انتمائهم لأصولهم العراقية.

الا ان هذ التمايز اللغوي لم يقف عند هذا الحد وانما اضيف الى تمايز آخر وهو (الشكل الخارجي) من حيث المواصفات الجسمانية من خلال لون البشرة السمراء إلى جانب لون شعرها الاسود القاتم وعيناها السوداوين مقارنة مع الآخر الاجنبي، وتتوحد اللغة مع الشكل الخارجي في احداث تمايز عن المحيط الأجنبي، فاللهجة العراقية التي تهدف والدتها إلى تعليمها تتناسب مع شكل (هدى) الخارجي، قائلة :

-((ولم تكن اللغة الاضافية التي نستخدمها في البيت هي الاختلاف الوحيد الذي وعيته في سن السادسة.. فشكلي بحد ذاته ثورة على الاندماج، بشعري الاسود الفاحم وعيني السوداوين اللتين تتوسطان انبساط سمرتي))[42].

فيتضح ان انتساب الهوية بالاعراق والملامح الجسمانية كلوني (الشعر، والبشرة) فضلاً عن اللغة بوصفهما من

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

المقومات التي تحدد الهُوية[43]، وليتبين التشظي الهوياتي اكثر بعد ان أُسقطت حجج تقبلها فرداً اجنبياً، اثر معاملة الآخر الغربي المغلقة لها بوصفها ذاتاً عربية الجذور، وهذا زاد من مركزية اللغة الدنماركية، الى جانب ذلك محاولتها التواصل مع الآخر العربي من خلال العالم الالكتروني بالرغم من انها لا تجيد الا اللغة الدنماركية لتدنوا نحو عالم العربية، لتؤنب على ردها باللغة الدنماركية وقولها انها لاتجيد العربية..

-((لا أكتب ولا أقرأ هذه اللغة التي تتراءى كتابتها لي مثل أفاعٍ ملتوية ومربوطة بعضها ببعض. اللغة التي تبدأ يميناً وتنتهي يساراً... أتعلم بأني ضحكت متعجبة يوم اكتشفت أنها تكتب من اليمين إلى اليسار! كانت معرفة ذلك نكته سخيفة أضحكتني، إذ لم أتوقع للغة أن تبدأ من الخلف!))[44].

ان حالة التعجب والاستغراب لدى (هدى) والاستهزاء في آنٍ واحدٍ، يوضحه النص وهو حال سخريتها من اللغة العربية، وهذا دليل على هامشية اللغة العربية لديها، لذا نراها تهرب منها بل وتتنكر لمعرفتها وكأنها لاتريد أن تكون هامشية مثلها. ورغم الاختلاف والاغتراب والانتماء لهوية جديدة، الاّ أن عربيتهم مثلت هويتهم الوطنية (الأم) كمركز ثابت في غربتهم.

لتأخذنا رواية اخرى نحو التمايز اللغوي في المنفى وحيث الغربة التي تعصف بالنفس نحو الشوق والشعور الشديد بالحنين والانشداد للوطن، رواية (الحفيدة الامريكية)[45] للروائية (إنعام كجه جي)، فاحتفاظ اسرة بطلة الرواية (زينة) باللغة العربية ولاسيما اللهجة العراقية فضلاً عن وجود اللغة الاشورية لغة أبيها وهي احدى مقومات حضارات العراق؛ لتعكس حقيقة ثقافتهم وانتمائهم الوطني، إذ كانت (بتول) والدة (زينة) تؤكد على تداول الكلام العراقي في البيت وترك لغة المنفى لحين خروج العائلة من البيت حينئذٍ سيكون التعامل بلغة الاخر لتكون لغة الشارع في بلد الأجنبي (امريكا)، لتسرد لنا (زينه) عن عائلتها ومدى تمسكهم بهويتهم من خلال تلك اللغة :

-((لم أسمع والدتي تتحدث بغير اللهجة العراقية في البيت، رغم أن أبي كان يريدنا أن نتعلم أيضاً الآشورية، لغته الأم. أما الإنكليزية فظلت لغة الشارع والعمل ونشرات الأخبار. نلوي فكوكنا وننطق بها لحظة نضع الأقدام على عتبة المنزل. تدور سياراتنا بنا وباللغة الإنكليزية من شارع إلى شارع، ومن سوق الى سوق، حتى إذا عادت... أمام المبنى لبسنا لغتنا الأُخرى ودلفنا بها إلى البيت))[46].

وبهذا فعائلة (زينة) تتمسك بهويتها من خلال التمسك باللغة، وان انحصر تعاملهم بها على البيت فقط، و((الانتماء للعراق ولهويته تاريخية والثقافية هو القاسم المشترك الوحيد الممكن لجميع العراقيين لتجاوز فروقهم الطائفية والقومية والمناطقية والمعتقدية))[47] متشبثين بذلك الانتماء عبر ديمومة بقاء الوطن في نفوس المغتربين، من خلال التشبث باللغة العربية أمام لغة المركز اللغة الاجنبية في بلاد الغرب، الا ان اللغة العربية تطفو على سطح المركزية مع أعلان دولة (امريكا) احتياجهم لمترجمين عرب يتقنون اللغة العربية، وذلك خلال عودة القوات الامريكية للعراق مرة أخرى من بعد السقوط والاحتلال مباشرة، وبعد اختبار كل المتقدمين وقع الاختيار على (زينة) كمترجمة وهي واحدة من ضمن مجموعة من المترجمين العرب ليحطوا رحالهم مع القوات الامريكية في ارض العراق، هذا اتاح لها الفرصة باحياء مركزية لغتها وانتمائها الحقيقي امام الشعب الامريكي ، لتعبر عن لغتها قائلة :

-((أمر واحد كنت واثقة منه هو إن عربيّتي لا تشوبها شائبة. إنها اللغة التي انتقلت إليّ عدواها من أبي الآشوري..))[48].

فالاعتزاز بمركزية اللهجة العراقية تأكيداً لحقيقة انتمائهم، كانت ديدنهم الوحيد بمواساة الذات بوجود الآخر الاجنبي في منفى عصفت به ريح الصحراء فجردته من تربة ذلك الوطن، فلم يبقَ إلا التمسك باشياء توّثق ارتباطهم فتصعد من مركزية ثقافتهم وارتباطهم بعدة لكنات (اللهجة العراقية، واللغة الاشورية) تعود إلى أرض واحدة هي العراق، فكانت اللغة احدى المقومات التي تؤكد صدق هويتها من غير زعزعة، لتزهو وتسعد النفس بوجودها معه على الرغم من ابتعاد الفرد عن وطنه وترك كل مايملك الا اللغة، والعادات، والطقوس التي تعطيه الحق بتهميش كل مايقف ضد تلك المقومات لتتسنم للفرد ايديولوجيا مستقلة بالأنا في علاقته مع الآخر وامام الآخر...

-((كيف لم تنس ابنتك لغة بلادكم؟

-تسأل الجارات وهنّ يسمعنني أتكلم في الهاتف مع ساهرة، فتبتسم أُمي وتنظر إليَّ باعتزاز يقارب الامتنان. كم كانت تتمنى لو أعطتني لقب عائلتها الموصلية العريقة. زينة بهنام الساعور))[49].

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

وتشير رواية (المحبوبات) للروائية (عالية ممدوح)، إلى ذلك التمايز المتمثل بالمحبة المكبوتة لتلك اللغة العربية لاسيما اللهجة العراقية التي بانت محبتهم لها عند المغتربين العراقيين الذين هاجروا الى بلاد الغرب؛ بسبب التصدعات المؤلمة اثر هيمنة السلطة السياسية انذاك، التي اخذت بسايكولوجيتهم نحو الاقصاء، استبعاد الذات عن حقيقة انتمائها، الا ان اعتزاز واصرار القوميات على التشبث بتلك الطقوس ولغتهم لتعبر عن وجودهم بوصفهم أقليات تحمل الهوية العراقية الوطنية على ارض الغرب، وبالرغم من تعدد الهُويّات المكتسبة في المنفى، وتمسك (سهيلة) الممثلة العراقية وابنها (نادر) باللغة العربية عند الالتقاء ببعضهما والتحاور بتلك اللهجة العراقية بات حرصاً واضحاً؛ لتذكير (الانا) بضرورة حضور اللغة العربية وجعلها مركزاً ولو إلى حين، فتهيمن على اجتماعهم معاً، في محاولة لردم الحنين الى الوطن الأصل.

ان هيمنة لغة أجنبية أخرى في حياتهم، ضمن التأقلم لتسيير امورهم واعمالهم في بلاد المنفى والمسايرة في علاقة (الذات مع الاخر)، هذا لم يمنع الشخصيات الروائية من التمسك باللغة العربية وكأنهم يتمسكون بهويتهم الأصل.

-((نتحدث الإنكليزية في المنزل والفرنسية في الشركة. أما العربية، فأتكلمها مع سهيلة حين تحضر، حينها نشعر بأن سونيا تتضايق. نحب لغتنا كثيراً ونحن نتبادلها، لكننا نخلّفها وراءنا حين تكون بيننا. عندما تغيب في الحمام، أو تذهب الى النوم مبكراً، نهجم على العربية كأنها طعام الجنة. نتمازح، نتشاجر بها، نتباهى ونتذكر البلد، والدنيا، والبيت القديم))[50].

الا ان الاعتزاز باللغة لم يقف عند ذلك الحد، وإنما تمادت (سهيلة) بحبها المفرط للغتها، باعطاء الحق لنفسها بمطالبة تهميش لغة زوجة الابن (سونيا) الهندية الاصول بالرغم من تضايقها لتلك اللغة الغريبة، واقتراحها بأن تتعلم (سونيا) اللغة العربية؛ رداً على تهميشها للغة الآخر، وترك تلك النظرة الغريبة للغة زوجها (نادر) وتوطيد العربية. .

-((ترفض سهيلة في بعض الاحيان التحدث بالانكليزية، تقول:" كان عليها تعلم العربية، ليس من اجلك فقط لكن من اجلها هي. ليست لطيفة هذه النظرة في عينيها نحو لغتك))[51].

ان المرء عندما يتعلق حباً بوطنه يصبح الانسان سقيماً به[52]، وكثيراً ما كانت افعال (سهيلة) تؤكد هويتها الأم، حتى حين دخولها في الغيبوبة في ذلك المنفى، كان واضحا عندما وجدوا حقيبتها وهي تحتوي على دفتر لايخلو من الكتابة باللغة العربية، فهو تعلق روحي بالوطنية اكثر مماهو جسدي، لتهمش اللغات أمام مركزية اللغة العربية.

ومن خلال موقف (نادر) من أرساء معالم وطنه وغرسها في ابنه (ليون) بدأً من نطق الكلمات العربية وتهجأتها له..

-((أتهجأ له اسم بغداد بكل اللغات. أجلس قبالته وأحرّضه على ترديده وإشباع حروفه بالموسيقى. ألقمّه أن بغداد قطعة موسيقية تستحق أن يغنيها، أميل وأطلب منه التكرار))[53].

فضلاً عن أن (سهيلة) كانت تلاعب وتراقص حفيدها (ليون) باللهجة العراقية المحليه.

-((كانت تغني وترقص ليون مزيلة الحدود في ما بينهما . تردد العبارات العراقية المحلية..))[54] .

فهو توثيق لمعالم العربية والاصرار على توصيل ذلك الانتماء لابنائهم عن طريق تلك اللغة، لأدراك ماهية الهوية الاجتماعية لمعرفة ثقافة الفرد ولغته التي تعكس انتمائه الهوياتي[55].

الخلاصة:

ونستشف من المحورين (تمثيل الهويّة) و(التمايز اللغوي)، ان كل ما تقدم من الروايات وتحت وطأة الاغتراب هي مقومات الهوية الثقافية من اللغة والدين وتاريخ لبلدهم الاصل. نلحظ ان التمثل الهوياتي هو تصوير لوضع الذات في المنفى وتصارعها مع الآخر، متكيفاً مع المجتمع الجديد، وتمسك الذات بتلك العادات والطقوس هو تمسكه بثقافته الاجتماعية والقومية، فقد تمكنت الرواية من ان تعطي وعيا كاملاً لتلك التمثلات الهوياتية، على الرغم من تباين مواقفها؛ لتؤكد مركزية الهوية الوطنية بالذات، وان التقاليد والمفاهيم ماهي الا ايديولوجيات تنقل وعي الذات من خلال طرحه تلك الممارسات؛ لتعبر عن ذاته وفكره ليؤكد وجوده الانتمائي لهويته الأصل.

الى جانب التمايز اللغوي في الرواية لم يكن إلا صورة لرسوخ الانتماء الهوياتي للجاليات العراقية في البلاد الغربية وحيث المنفى لوضوح اسباب الاغتراب ووجوب التكيف مع الآخر الاجنبي، فلم يتسنَ اليوم للمغترب العراقي غير التمسك باللغة

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

العربيـة؛ ليحـافظ على هويتـه الوطنيـة وانتمائـه الاصـل، وان مايعتلي الانسـان من زهـو متناهٍ بالمواظبة على حضـوره اللغـوي؛ الا ليؤكد عمقه تاريخي وثقافته التراثية لاثبات الهوية، و رد فعل لمن يحاول تهميش وطمس مركزية وجوده .

الهوامش :

(1) الهوية والسرد: د. نادر كاظم، 79.
(2) الانسـان والسـلطة (اشـكالية العلاقـة واصـولها الاشـكالية): د. حسـين الصدّيق، 7.
(3) الهوية والسرد : بول ريكور، تأليف: حاتم الورفلي، 6.
(4) أزمة الهويات تفسير تحول : كلود دوبار، ترجمة: رندة بعث، 29.
(5) م، ن: 84.
(6) ينظر: الهوية : اليكس ميكشيللي، 8-9.
(7) الهوية والسرد: بول ريكور، 18.
(8) ينظر: الهوية والسرد : د. نادر كاظم، 83.
(9) الكتابة والمنفى: أدونيس، واسيني الاعرج، إبراهيم الكوني، سيف الرحبي ، كمـال ابـو ديـب، فريـال غـزول، فيصـل دراج، احمـد يوسـف، نبيـل سليمان، محمد لطفي اليوسفي، فخري صالح، تحرير: عبدالله ابراهيم،7.
(10) ينظر: أزمة الهويات: 29.
(11) ينظر: تحـولات الرواية العراقية (تمثيلات العنـف في المنجـز الروائي العراقي نابعد 2003): غانم حميد عبودي، 214.
(12) م. ن: 214.
(13) ينظر: الهوية وجدلية المركز والهامش في رواية نجمة لكاتب ياسين: علي رحماني، وناجي صالحي، 155.
(14) تنظر: سواقي القلوب: 12
(15) م. ن: 13.
(16) م. ن: 68-69.
(17) م. ن: 73.
(18) ينظر: الهامش الاجتماعي في الادب(قراءة سوسيوثقافية): 110.
(19) الجدار: 8.
(20) م. ن: 9 .
(21) م. ن: 10.
(22) م. ن: 15 .
(23) ينظر: الكتابة والمنفى، 175.
(24) الجدار: 15 .
(25) م. ن: 17 .
(26) م. ن: 17 .
(27) الأنـا والآخـر والجماعـة (دراسـة في فلسـفة سـارتر ومسـرحه): سـعاد حرب، 12.
(28) نوار: أمل بورتر.
(29) تنظر: م. ن: 96 .
(30) م. ن : 98 .
(31) نحن والآخر في الشعر العربي الحديث: د. نجم عبدالله كاظم، 20.
(32) نوار: 15 .
(33) م. ن : 17 .
(34) المحبوبات: 77.
(35) ينظر: الهوية والاختلاف في المرأة، الكتابة والهامش: محمد نور الدين أفاية، 27.
(36) ينظر: اللغة والثقافة : كلير كرامش، ترجمة: د. احمد الشيمي، 117.
(37) ينظر: النص مقتبس من أدب المهمشين في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري(دراسة في ضوء النقد الثقافي: نورس ابراهيم عبد الهادي، 234. عن المصدر: أحادية لغة الآخر أو ترميم الاصل: جاك دريدا، ترجمة: عزيز توما- ابراهيم محمود، 158 .
(38) ينظر: الرواية العربية ورهان التجديد: د. محمد برادة، 54.
(39) تحت سماء كوبنهاغن: حوراء النداوي.
(40) م. ن: 26.
(41) ينظر: نحن والآخر في الشعر العربي الحديث: د. نجم عبدالله كاظم، 341.
(42) تحت سماء كوبنهاغن : 26.
(43) ينظر: اللغة والثقافة: 112.
(44) تحت سماء كوبنهاغن : 45.
(45) الحفيدة الامريكية: أنعام كجه جي.
(46) م. ن: 21.
(47) يقظة الهوية العراقية: مجموعة مؤلفين، 3.
(48) الحفيدة الامريكية : 20.
(49) م. ن : 21.
(50) المحبوبات : 31.
(51) م. ن: 31.
(52) ينظر: التحليل النفسي للمهجر والمنفى: ليون غرينبرغ وربيكاغرينبرغ، ت: تحرير السماوي، 47.
(53) المحبوبات : 177.
(54) م. ن: 32.
(55) ينظر: اللغة والثقافة : 114.

المصادر والمراجع:

الروايات:

- تحت سماء كوبنهاغن: حوراء النداوي، دار الساقي- لبنان، ط1، 2010م.

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

- الجدار: ليلى جراغي، الدار العربية للعلوم والنشر – بيروت، ط1، 2009م .
- الحفيدة الامريكية: إنعام كجه جي، دار الجديد – بيروت، ط2، 2009م.
- سواقي القلوب: إنعام كجه جي، دار الجديد- لبنان، ط1، 2005م .
- المحبوبات: عالية ممدوح، ط1، دار الساقي- لبنان، 2003م.
- نوار: أمل بورتر، ط1، دار فضاءات للنشر والتوزيع- عمان، 2009م .

الكتب :

1- أزمة الهويات تفسير تحول : كلود دوبار، ترجمة: رندة بعث، ط1، دار المكتبة الشرقية- بيروت ، 2008م.
2- الأنا والآخر والجماعة (دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه): سعاد حرب، د.ت، دار المنتخب العربي- بيروت،1994م.
3- التحليل النفسي للمهجر والمنفى: ليون غرينبرغ وربيكاغرينبرغ، ت: تحرير السماوي، ط1، دار المدى للثقافة والنشر- سوريا، 2008م.
4- الرواية العراقية وسردية الاختلاف(قراءة لوعي الذات والعلاقة مع الاخر): د. محمد قاسم لعيبي، د.ط، دار الفراهيدي للنشروالتوزيع- بغداد، 2011م.
5- الرواية العربية ورهان التجديد: د. محمد برادة، د.ط ، كتاب كتاب دبي الثقافية، 2011م.
6- الكتابة والمنفى: أدونيس، واسيني الاعرج، إبراهيم الكوني، سيف الرحبي ، كمال ابو ديب، فريال غزول، فيصل دراج، احمد يوسف، نبيل سليمان، محمد لطفي اليوسفي، فخري صالح، تحرير: عبدالله ابراهيم، ط1، دار الامان- الرباط، 2011م.
7- اللغة والثقافة : كليركرامش، ترجمة: د. احمد الشيمي،ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث للنشر- قطر، 2010م.
8- الهامش الاجتماعي في الادب(قراءة سوسيوثقافية): د. هويدا صالح، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة، 2015م
9- الهوية : اليكس ميكشيللي، ترجمة: د. علي وطفة، ط1، دار الوسيم للطباعة- دمشق، 1993م.
10- الهوية والاختلاف في المرأة، الكتابة والهامش: محمد نور الدين أفاية، د.ط ، دار افريقيا الشرق- الدار البيضاء، 1988م.
11- لهوية والسرد: بول ريكور، تأليف: حاتم الورفلي، د.ط، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، 2009م.
12- الهوية والسرد: د. نادر كاظم، ط2، دار الفراشة للنشر والتوزيع - الكويت، 2016م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

1- أدب المهمشين في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري(دراسة في ضوء النقد الثقافي): نورس ابراهيم عبد الهادي، اشراف الاستاذ الدكتور: عبداللطيف حمودي الطائي، كلية الاداب – جامعة بغداد، د. ت، (اطروحة).
2- تحولات الرواية العراقية (تمثيلات العنف في المنجز الروائي العراقي مابعد 2003): غانم حميد عبودي ، اشراف: لؤي حمزة عباس، كلية الاداب- جامعة البصرة، 2014م، (اطروحة).

الدوريات:

1- مجلة الآداب، ج1، ع90، 2009م، نحن والآخر في الشعر العربي الحديث: د. نجم عبدالله كاظم.
2- مجلة المخبر، ع10، 2014م، الهوية وجدلية المركز والهامش في رواية نجمة لكاتب ياسين، علي رحماني، وناجي صالحي.
3- مجلة ميزوبوتاميا (بلاد النهرين)، مركز دراسات الأمة العراقية، ع10، بغداد، 2014م، يقظة الهوية العراقية: مجموعة مؤلفين.

البحوث والمقالات المنشورة على صفحات الانترنت:

1- من منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، د.ع،2001م، الانسان والسلطة(اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية): د. حسين الصدّيق. (http://www.awu-dam.org).

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53

Abstract :

The study deals with the identity between the center and the margin in the Iraqi feminist novel, to show the manifestations of identity and its representations and to determine the merits of the center and the margin the feminist novel specifically , we tried to devise these narrative text in the discourse of narrative and the centrality of identity and its margin .the study dealt with the theoretical approach and editors (identity representation) and (linguistic differentiation) and the conclusion of the research.

DOI:10.18018/URUK/019-12/42-53